تقرير طبع الإنسان
من خلال سورة المعارج
دراسة موضوعية

إعداد الدكتور

شريف بن علي أبو بكر

الأستاذ المساعد بقسم القرآن وعلومه، كلية أصول الدين

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

المملكة العربية السعودية

تقرير طبع الإنسان من خلال سورة المعارج دراسة موضوعية

شريف بن علي أبو بكر

قسم القرآن وعلومه، كلية أصول الدين، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية.

البريد الإلكتروني: mailto:Xezo00ox_04@hotmail.com

ملخص البحث:

إن من أولى الموضوعات الجديرة بالدراسة هي الموضوعات المتعلقة بالدراسات القرآنية خاصة المعنية بإبراز أخلاق الإنسان الفطرية، وطبائعه وماله وما عليه من الصفات اللائقة، وغير اللائقة، وبيان أصل ما فطر عليه الإنسان، وما طرأ عليه من سوء تصرف في أقواله، وأفعاله. وقد اتبعت في كتابته المنهجين التحليلي والموضوعي من خلال تحديد الموضوع قيد الدراسة وهو طبع الإنسان من خلال سورة المعارج وتحليل الموضوع تحليلا علميا؛ لاستنباط القواعد الأساسية التي تؤصل لمعرفة طبائع النفس البشرية وصفاتها وفي هذه السورة نموذج لبيان طبع الإنسان وصفاته. فإن المتأمل في هذه السورة الكريمة يرى أن على رأس القضايا التي اهتمت بها هي الحديث عن النفس الإنسانية بصفة عامة في حال العسر واليسر، والتركيز على أصول الأخلاق، وأقسامها، طبيعية، ومكتسبة. وأن طبيعة الإنسان، وسجيته وخلقه تتقلب بين الخير والشر، والأصل في اكتساب الأخلاق، هو الملازمة والتحري والقصد، وأن الله – جلّ وعلا– خلق الإنسان، وهو يحب ما يسره، ويهرب مما يكره، ثم أمره بإنفاق ما يحب، والصبر على ما يكره، وأعطاه الإرادة التي تجعله قادراً على الفعل، والكفّ.

وفي السورة المعارج إبراز لطبع الإنسان بين الأخلاق السيئة وبين الأخلاق الحسنة؛ لبيان أصل ما فطر عليه، وما طرأ عليه من سوء تصرفه في أفعاله على أنه سرعة الجزع عند مس المكروه، وسريع المنع عند مس الخير، فإن هاتين الصفتين من الصفات المذمومة التي يجب الحذر منهما، والابتعاد عن كل الأخلاق غير اللائقة، وإرساء الأخلاق الفاضلة، والتحلي بها، وقد ميزت السورة أصحاب الأخلاق الرذيلة من أصحاب الأخلاق الفاضلة الذين يتحلّون بمكارم الأخلاق.

الكلمات المفتاحية: الطبع – الأخلاق – المعارج– المكارم – النفس.

Deciding Human intuitive Nature throughout Surat Al- Ma'arij (Chapter of the Ways of Ascent) An Objective Study

By: Sharif Bin Ali Abu Bakr
Department of Qur'an and its Sciences
Faculty of Osoul Al- Deen
Imam Muhammed Bin Saud Islamic University
Kingdom of Saudi Arabia

Abstract

The topics that worth study are the ones related to Qur'anic studies especially the ones intending to trace the innate manners of man, his nature, the pros and cons of his convenient - inconvenient attributes, displaying the original innate nature of man and the misbehavior that comes over his deeds and sayings. The research at hand has applied two approaches; the analytical and the objective through specifying the topic of this study which is deciding human intuitive nature throughout Surat Al- Ma'arij, analyzing such a topic scientifically to figure out the basic rules that may help recognizing the nature of human self and its traits. In Surat Al- Ma'arij there is a model that displays human nature and its traits. The one who contemplates the Holy Sura would find that one of the main issues discussed is the speech about the human self in general; both in storms and sunshine times. It also concentrates upon the origins of manners and their divisions; natural or acquired. In addition, the Sura states human nature, man's innate character, and his conduct which fluctuates in between good and evil. Originally, manners can be acquired through consistency, investigation, seeking objectives and that Almighty Allah has created man as loving what pleases him, escaping what he hates. After that Allah orders man to willingly give what he loves, be patient with what he hates. Moreover, Allah has bestowed man the will to enable him to do action and stop doing it. Surat Al- Ma'arij has highlighted the nature of man in between good and bad manners to uncover the origins of man's creation, what has come over him regarding his misbehavior throughout his deeds which can be related to being rapidly anxious when there is misfortune or being hindered back at once if he experiences good fortune. Both traits are dispraised, and man should be cautious about them as well as all other inconvenient manners. Graceful manners should be anchored and followed since this Sura has differentiated between the people of noble manners from those of bad ones.

Key words: intuitive nature, manners, ways of ascent, noble manners, self.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

المقدمـــة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وعلى آله وصحابته والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإن طبع الإنسان وصفاته الإيجابية والسلبية من أهم المقاصد التي تضمنتها سورة المعارج؛ ذلك لأنها الرافد الأساس الذي يتحرّى منه الإنسان صدقه وكذبه، ولاريب أن كل انحراف في الطبع منبعه من فساد خلق.

وقد أنزل الله كتابه العزيز للتدبّر، والتفكر، وبين فيه طبع الإنسان الذي خُلق منه وجُبل عليه في مجالات منها هلوعاً، كما في قوله تعالى: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴾ [المعراج ١٩]، وعجولاً، كما قوله: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍ ﴾ [الأنبياء : ٣٧]، وضعيفًا، كما في قوله: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا ﴾ [النساء : ٢٨].

وتأتي هذه الدراسة إسهامًا في إبراز توجيهات القرآن الكريم، وهداياته في مجال طبيعة الإنسان من خلال سورة المعارج؛ إذ تعتبر طبيعة الإنسان من أهم موضوعاتها، فكانت الدراسة بعنوان: " تقرير طبع الإنسان من خلال سورة المعارج دراسة موضوعية؟

أهمية الموضوع، وأسباب اختياره:

١- أولى الموضوعات الجديرة بالدراسة دراسة موضوعية من خلال سور القرآن الكريم.

٢- إبراز أخلاق الإنسان الفطرية، وطبائعه والتي يؤخذ عليها، وما لا يؤاخذ عليها من الصفات اللائقة، وغير اللائقة.

٣- بيان أصل ما فطر عليه الإنسان، وما طرأ عليه من سوء تصرفه في أقواله، وأفعاله. ٤- بيان أهم

المقاصد التي تضمنتها سورة المعارج طبيعة الإنسان وصفاته، بل جبلته محورها الأساس الذي تتسق جميع موضوعاتها فيها.

أهداف الموضوع:

١. تقرير أصول الأخلاق الطبيعية في الإنسان، وسجيته من خلال سورة المعارج.

٢. بيان أخلاق الإنسان الطبيعية والمكتسبة من خلال سورة المعارج.

٣. إبراز أصول الأخلاق الذميمة، والأخلاق المحمودة التي تضمنتها سورة المعارج.

حدود البحث:

تقرير طبع الإنسان من خلال سورة المعارج دراسة موضوعية.

الدراسات السابقة:

لم أقف على بحث تناول تقرير طبع الإنسان من خلال سورة المعارج دراسة موضوعية فيما راجعت من مظانه.

خطة البحث:

يتكون البحث من مقدمة وخمسة مباحث، وخاتمة، وفهارس.

المبحث الأول: الطبع ومفهومه.

المبحث الثاني: الهلع ومفهومه.

المبحث الثالث: أخلاق طبيعية في الإنسان.

المبحث الرابع: أخلاق مكتسبة للإنسان.

المبحث الخامس: أخلاق حميدة.

المبحث السادس: أخلاق مذمومة.

الخاتمة.

المبحث الأول

الطبــع ومفهومــه

الطبع في اللغة: الختم. قال ابن فارس: "الطاء والباء والعين أصــل صــحيح، وهو مثل على نهاية ينتهي إليها الشيء حتى يختم عندها، طَبْعُ الإنسان وسجيَّتُه[١].

الطبع والطبيعة الخليقةُ والسَّجيَّةُ التي جُبل عليها الإنسان، والطَّباعُ كالطَّبيعة مؤنثة.

قال الأزهري: ويجمع طَبْعُ الإنسـان طباعـًا، وهو ما طبعَ عليه من طباع الإنسـان في مأكله ومَشْـرَبه وسُـهولة أخلاقِه وحُزونَتِها وعُسْـرِها ويُسْـرِها وشـدّتِه ورَخاوَتِه وبُخْلِه وسَـخائه، والطَّباعُ واحد طباع الإنسان.

طبع الله على قلوب الكافرين، أي خَتَمَ عليها، فلا يَعِي وغطّى ولا يُوَفَّقُ لخير، وهو التغطية على الشيء، والاستيثاق من أن يدخله شيء كما قال الله تعالى: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَسَمۡعِهِمۡ وَأَبۡصَٰرِهِمۡۖ﴾ [النحل: ١٠٨]. أي ختم على قلوبهم [٢].

ومن ذلك الحديث: «مَنْ تَرَكَ الْجُمُعَةَ ثَلَاثَ مِرَارٍ مِنْ غَيْرِ عُذْرٍ، طَبَعَ اللهُ عَلَى قَلْبِهِ» وفِي لفظ «ثَلَاثَ مَرَّاتٍ تَهَاوُنًا» [٣]. معناه غَطَّى على قلوبهم، وختم عليها. والطَّباعُ هو ما رُكِبَ في الإنســان من جميع الأخلاق التي يُزاولها من الخير، والشر.

---

(١) ينظر : معجم مقاييس اللغة لابن فارس (٣ / ٤٣٨).

(٢) ينظر : تهذيب اللغة للأزهري (٢) / (١١٠) ، والنهاية في غريب الأثر (٣ / ٢٤٩) ، ولسـان العرب (٨ / ٢٣٢)، ومختار الصحاح (ص: ٤٠٣) ، ومعجم الفروق اللغوية للعسكري (ص: ٢٣١).

(٣) أخرجه أحمد في مسنده (٢٢) / (٤٢٢) ، (١٤٥٥٩) ، وأبو دود في سننه (١/ ٤٠٧) ،(١٠٥٤)، والترمذي في سننه وصـحـحه (١ / ٦٣٠) ، (٥٠٠) ، والنسـائي في سـننه (٣ / (٨٨) ، (١٣٦٩) ، وابن ماجه، (٣٥٧/ ١)، (١١٢٦) من حديث جَابِرِ بنِ عبد الله رضي الله عنه.

المبحث الثاني

الهلـع ومفهومـه

الهلع هو شدة الحرص، وقلة الصبر، وهو أسوأ الجزع، وأفحشه [١].

قال ابن فارس: "الهاء واللام والعين: يدلُّ على سُـرعةٍ وحِدَّة، ومنه الهلع في الإنسـان: شـبه الحرص، وفي التنزيل: هو ﴿ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴾ [المعارج: ١٩]. والهَلُوعُ الذي يَفْزَعُ ويَجْزَعُ من الشر [٢].

وقد جاء في الحديث: «شَرُّ مَا فِي رَجُلٍ شُحُ هَالِعٌ وَجُبْنٌ خَالِعٌ » [٣]. أي يجزع فيه العبد ويحزن.

الهلع هو سـرعة الجزع عند مس المكروه، وسـرعة المنع عند مس الخير، والمعنى أنه لا يصـبر على خير، ولا شر حتى يفعل فيهما.

(١) ينظر: كتاب العين للخليل (١ / ١٠٧)، وتفسير الطبري (٢٣ / ٦١١)، والقرطبي (١٨ / ٢٩٠).

(٢) ينظر: معجم مقاييس اللغة لابن فارس (٦ / ٦٢) ، وأساس البلاغة للزمخشري (٢ / ٤٩٢)، وتهذيب الأسماء واللغات للإمام النووي (٣) / ٣٥٧) ، ولسان العرب (٨/ ٣٧٤)، والصحاح للجوهري (٤ / ٤٤٣).

(٣) أخرجه أحمد في مسنده (١٣) / (٣٨٥) ، (٨٠١٠) ، وأبو داود في سننه (١٥/ ٢) ، (٢٥١١)، ،والنسائي في السنن الكبرى (٩ / ١٧٠) ، (١٨٣٤٢)، وصححه الألباني، ومحققو مسند أحمد من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

المبحث الثالث

أخـلاق طبيعية في الإنســـان

قال تعالى: ﴿ يَوْمَ تَكُونُ ٱلسَّمَآءُ كَٱلْمُهْلِ ﴿٨﴾ وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ﴿٩﴾ وَلَا يَسْـَٔلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا ﴿١٠﴾ يُبَصَّرُونَهُمْ ۚ يَوَدُّ ٱلْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِى مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍۭ بِبَنِيهِ ﴿١١﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَأَخِيهِ ﴿١٢﴾ وَفَصِيلَتِهِ ٱلَّتِى تُـْٔوِيهِ ﴿١٣﴾ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنجِيهِ ﴿١٤﴾ كَلَّآ ۖ إِنَّهَا لَظَىٰ ﴿١٥﴾ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ﴿١٦﴾ تَدْعُوا۟ مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٧﴾ وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰٓ ﴿١٨﴾ * إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾ إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ ﴿٢٣﴾ وَٱلَّذِينَ فِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ﴿٢٤﴾ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴿٢٥﴾ وَٱلَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٢٦﴾ وَٱلَّذِينَ هُم مِّنْ عَذَابِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴿٢٧﴾ إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ ﴿٢٨﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ﴿٢٩﴾ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٣٠﴾ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ﴿٣١﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ﴿٣٢﴾ وَٱلَّذِينَ هُم بِشَهَٰدَٰتِهِمْ قَآئِمُونَ ﴿٣٣﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٣٤﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى جَنَّٰتٍ مُّكْرَمُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ [المعارج: ٨ - ٣٥].

بعد أن بين الله أوصـاف يوم القيامة، وأحواله الرهيبة في قوله: ﴿ يَوْمَ تَكُونُ ٱلسَّمَآءُ كَٱلْمُهْلِ ﴿٨﴾ وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ﴿٩﴾ وَلَا يَسْـَٔلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا ﴾ انتقل إلى بيان طبع الإنســان، وطبائعه، وتخلقه المتقلب بين الخير والشـر، وأصـول أخلاقه الطبيعية من حيث اتصـافه بالهلع الذي هو شـدة الحرص، وقلّة الصـبر، والمنع الذى يجمع أصـول الأخلاق الذميمة، وقال سـبحانه وتعالى: ﴿ * إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا ﴾ فيقول جل وعلا مخبراً عن الإنسان، وما هو مجبول عليه من الأخلاق الدنيئة.

﴿إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا﴾ ثم فسره بقوله: ﴿إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا﴾ الجزوع: هو الكثير الجزع [1] .أي: الخوف، والمنوع: هو الكثير المنع لنعم الله تعالى، وعدم إعطاء شيء منها للمحتاجين إليها.

أي إذا مسه الضر فزع، وجزع، وانخلع قلبه من شدة الرعب، وأيس أن يحصل له بعد ذلك خير ﴿وَإِذَا مَسَّهُ ٱلۡخَيۡرُ مَنُوعًا ٢١﴾ المراد بالخير: ما يشمل الغنى والصحة وغير ذلك مما يحبه الإنسان، وتميل إليه نفسه، وإذا حصلت له نعمة من الله بخل بها على غيره، ومنع حق الله تعالى فيها.

والمعنى إن الإنسان جبل على شدة الحرص، وقلة الصبر، فلا يصبر على بلاء، ولا يشكر على نعماء، وفُسّر ذلك بأنه إذا أصابه الفقر، أو المرض، أو نحو ذلك من الضر، فهو كثير الجزع، أو الحزن والشكوى، وإذا أصابه الخير من الغنى والسعة أو الصحة ونحو ذلك من النعم، فهو كثير المنع، والبخل على غيره [2].

ولذلك لما سئل ابن عباس رضي الله عنهما عن الهلوع؟..فقال: هو كما قال الله تعالى: ﴿إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ٢٠ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلۡخَيۡرُ مَنُوعًا ٢١﴾ ولا يكون تفسير أبين من تفسيره تعالى، وهو الإنسان الذي إذا ناله شر أظهر شدّة الجزع، وإذا ناله خيرٌ بخل ومنع، وهذا طبعه، وهو مأمور بمخالفة طبعه، وموافقة شرعه [3].

ويجعل الهلع جملة معترضة بين ﴿تَدۡعُواْ مَنۡ أَدۡبَرَ وَتَوَلَّىٰ ١٧ وَجَمَعَ فَأَوۡعَىٰٓ ١٨﴾ ، وبين الاستثناء ﴿إِلَّا ٱلۡمُصَلِّينَ ٢٢﴾. تنبيها على خصلة تخامر نفوس البشر، فتحملهم على الحرص الشديد؛ لنيل

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده (١٣) / (٣٨٥) ، (٨٠١٠) ، وأبو داود في سننه (١٥/ ٢) ، (٢٥١١)، ،والنسائي في السنن الكبرى (٩ / ١٧٠) ، (١٨٣٤٢)، وصححه الألباني، ومحققو مسند أحمد من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) ينظر: تفسير القرطبي (١٨ / ٢٨٩، وابن كثير (٤) / (٥٠)، وفتح القدير (٤٠٩/ ٥).

(٣) ينظر: تفسير الكشاف (٤ / ٦١٤)، وروح المعاني للألوسي (٢٩ / ٦١) ، وفتح القدير (٥ / ٤١١)، وأضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٨ / ٢٦٨).

النافع، وعلى الاحتفاظ به خشية نفاذه لما فيهم من خُلق الهلع [١].

وكان طبع الإنسان بين الأخلاق السيئة، وبين الأخلاق الحسنة؛ لبيان أصل ما فطر عليه الإنسان، وما طرأ عليه من سوء تصرفه في أفعاله؛ وللتنبيه على جبلة الإنسان، وأنها تسرع إلى الاعتلاق بمشاعره عند تصرفاته تعريضًا بذلك لوجوب الحذر من الوقوع في شرّ عواقب الحرص الشديد، والعجلة، والضعف؛ كما قال تعالى: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍ﴾ [الأنبياء: ٣٧]. فدلّ على أن الإنسان من طبعه العجلة، وعدم التأني، وقد ترد للعذر والرفق؛ كما قال تعالى: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا ﴿٢٨﴾﴾ [النساء:٢٨] . ودلّ على أن الإنسان من طبعه الضعف أمام الشهوات، والشدائد، والعزمات [٢].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: " كان كلام السلف في تفسير الهلع يتضمن هذه المعاني، وكلها تنافي الثبات والقوة والاجتماع والإمساك والصبر " [٣]. وقال أيضًا : " ونفس الإنسان خُلقت، كما قال الله تعالى: : ﴿ ۞ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا ﴾ ،وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍ﴾[٤]. الأنبياء: ٣٧

وهذا الوصف للإنسان من حيث هو وصف طبيعته الأصلية، أنه هلوع، وهو عام لجنس الإنسان، ويفيد الاستغراق بحسب ما دخلت عليه كما تقرر في الأصول [٥]، فكل إنسان هذا وصفه إلا من استثنى الله بقوله: ﴿ إِلَّا الْمُصَلِّينَ﴾ ، الموصوفين بتلك الأوصاف، فإنهم إذا مسهم الخير شكروا الله، وأنفقوا

(١) ينظر: التحرير والتنوير (٢٩ / ١٥٤).

(٢) ينظر: التحرير والتنوير (٢٩ / ١٥٧) ، وأضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٤ / ١٥٠)

(٣)مجموع فتاوى ابن تيمية (التفسير) (٥ / ٢٤٠).

(٤) ينظر : مجموع فتاوى ابن تيمية (التفسير) (٣ / ٩٥).

(٥) ينظر : القواعد الحسان في تفسير القرآن للسعدي (ص: ٦)

مما خولهم الله ، وإذا مسهم الشر صبروا واحتسبوا [١]. والهلع صفة غير محمودة، فوصف الإنسان هنا بها لوم عليه في تقصيره عن التخلق بدفع آثارها، ولذلك جاء بعد قوله تعالى : ﴿وَجَمَعَ فَأَوۡعَىٰٓ ١٨﴾ [٢]. وحديث أبي هريرة رضي الله عنه: « شرّ ما في رجل شح هالع ، وجبن خالع [٣]. وأما ما يستشكله أصحاب الأفكار المنحرفة أن الإنسان خلق من العجل وجبل عليه، ثم ينهاه عما خلق منه وجبل عليه ؛ لأنه تكليف بمحال، فلا إشكال فيه.

وقد ردّ على هذا الإشكال العلامة الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في تفسيره، فقال:" لأَنَّا نَقُولُ: نَعَمْ هُوَ جُبِلَ عَلَى الْعَجَلِ، وَلَكِنْ فِي اسْتِطَاعَتِهِ أَنْ يُلْزِمَ نَفْسَهُ بِالتَّأَيِّ، كَمَا أَنَّهُ جُبِلَ عَلَى حُبِّ الشَّهَوَاتِ مَعَ أَنَّهُ فِي اسْتِطَاعَتِهِ أَنْ يُلْزِمَ نَفْسَهُ بِالْكَفِّ عَنْهَا [٤].

قال ابن عاشور: "والذي استخلصته من تتبع استعمالات كلمة الهلع أن الهلع قلة إمساك النفس عند اعتراء ما يحزنها، أو ما يسرها، أو عند توقع ذلك، والإشفاق منه، وأما الجزع فمن آثار الهلع، ... والهلع طبيعة كامنة فيه مع خلقة تظهر عند ابتداء شعوره بالنافع والمضار فهو من طباعه المخلوقة كغيرها من طباعها البشرية"[٥]

ولما كان الهلع شدة الحرص وقلة الصبر عبّر هَلُوعًا بصيغة مبالغة من الهلع، وهو إفراط النفس، وخروجها عن التوسط والاعتدال، عند ما ينزل بها ما يضرها أو عند ما تنال ما يسرها، والمراد بالشر: ما يشمل الفقر والمرض وغيرهما مما يتأذى به الإنسان والمراد بالخير: ما يشمل الغنى والصحة وغير ذلك مما يحبه الإنسان، وتميل إليه نفسه.

فدلّت الآيات على أصول الطبع في الإنسان التي جبل عليها، وهي ثلاثة: خلق هلوعًا، وعجولاً،

---

(١) ينظر : تفسير السعدي (ص: ٨٨٧).

(٢) ينظر: التحرير والتنوير (٢٩ / ١٥٧).

(٣) تقدم تخريجه

(٤) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٤ / ١٥٢).

(٥) ينظر: التحرير والتنوير (٢٩ / ١٥٦).

وضعيفًا، كما بين الله عزّ وجل: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا﴾ ، وقال سبحانه: ﴿خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍ﴾ ، وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا ﴿٢٨﴾﴾ .

وأن الهلع شدة الحرص على فضول الدنيا، وقلة الصبر على المصائب، والمكاره من الأوصاف الردية والأخلاق المذمومة التي توقع في الغضب الذي هو منشأ سيئ الأخلاق، وتؤدى إلى الكذب وغيره من الأمور الرذيلة، والعجلة تورث الندامة، وعدم التأني والتثبت، والضعف لا يقوى أمام الشهوات، والشدائد، والعزمات.

المبحث الرابع

أخــلاق مكتسبــة

تقدم بأن طبيعة الإنســان، وســجيته وخلقه تتقلب بين الخير والشــر، وأن الأصــل في اكتســاب الأخلاق، هو ملازمتها وتحريها، وقصــدها؛ لأن الله خلق الإنســان، وهو يحب ما يســره، ويهرب مما يكره، ثم أمره بإنفاق ما يحب، والصبر على ما يكره، وأعطاه الإرادة تجعله قادراً على الفعل، والكفّ، وهو يتخذ الأســباب، والقدر من جهة الله ســبحانه وتعالى، وقال ابن عاشــور: "بيان ذلك أن تركيب المدارك البشــرية ركز بحكمة دقيقة تجعلها قادرة على الفعل والكف، وســاعية إلى الملائم ومعرضــة عن المنافر"(١).

ومما يدل على اكتساب الأخلاق، وملازمتها، وقصدها قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ۝٧ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ ۝٨ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ ۝٩ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ ۝١٠﴾ الليل: ٥ – ١٠ . أي نهيئه للحالة التي هي أيسر عليه وأهون، وذلك في الدنيا والآخرة، وقابل أعطى ببخل، واتقى باستغنى؛ لأنه زهد فيما عند الله، ونهيئه للحالة السيئة في الدنيا والآخرة.

والمعنى: أن من أعطى واتقى.. فيســهل الله عليه أمره ويجعله ميســرًا له كل خير، ميســرًا له، وترك كل شــر؛ لأنه أتى بأســباب التيسير، فيسر له ذلك، وأما من بخل واستغنى... فيسهل للحالة العسرة، والخصــال الذميمة، بأن يكون ميســرًا للشــر أينما كان، ومقيضــا له أفعال المعاصــي؛ لأنه ترك الإنفاق الواجب والمستحب، ولم تسمح نفسه بأداء ما الله، واستغنى عن الله، فترك عبوديته جانبًا، ولم ير نفسه مفتقرة غاية الافتقار إلى ربها (٢).

وفي هذه الآيات بيان بأن أخلاق الناس المكتســبة، وأحوالهم منقســمة إلى قســمين: محمود، ومذموم، وكذلك دلت الأحاديث الصحيحة على الأخلاق المكتسبة، وملازمتها وتحريها، وقصدها.

---

(١) التحرير والتنوير (٢٩ / ١٥٧).

(٢) ينظر : تفسير الطبري (٢٤ / ٤٧١) والبحر المحيط لأبي حيان (٨ / ٣٦٣) ، وتفسير السعدي (ص: ٩٢٦).

من ذلك حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: « كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي جَنَازَةٍ فَأَخَذَ شَيْئًا فَجَعَلَ يَنْكُتُ بِهِ الْأَرْضَ فَقَالَ مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَقَدْ كُتِبَ مَقْعَدُهُ مِنْ النَّارِ وَمَقْعَدُهُ مِنْ الْجَنَّةِ قَالُوا يَا رَسُولَ اللهِ أَفَلَا نَتَّكِلُ عَلَى كِتَابِنَا وَنَدَعُ الْعَمَلَ قَالَ اعْمَلُوا فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ أَمَّا مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ فَيُيَسَّرُ لِعَمَلِ أَهْلِ السَّعَادَةِ وَأَمَّا مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الشَّقَاءِ فَيُيَسَّرُ لِعَمَلِ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ ثُمَّ قَرَأَ ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ۝٦...الآية» [١].

في هذا الحديث النهي عن ترك العمل والاتكال على ما سبق به القدر بل تجب الأعمال والتكاليف التي ورد الشرع بها، وكل ميسر لما خلق له لا يقدر على غيره، ومن كان من أهل السعادة يسره الله لعمل السعادة، ومن كان من أهل الشقاوة يسره الله لعمل الشقاوة، فكل ميسر يريد أنه ميسر في أيام حياته للعمل الذي سبق له القدر به قبل وجوده ده وكونه وأُمر بالعمل الذي هو أمارة له ليكون راجيًا خائفا[٢].

وحديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُول اللهِ -صلى الله عليه وسلم-« إِنَّ الصَّدْقَ بِرٌّ وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِى إِلَى الْجَنَّةِ وَإِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَحَرَّى الصِّدْقَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ الله صدِيقًا وَإِنَّ الْكَذِبَ فُجُورٌ وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِى إِلَى النَّارِ وَإِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَحَرَّى الْكَذِبَ حَتَّى يُكْتَبَ كَذَّابًا » [٣] . أي يلازم الصدق، ويتحرّاه، ويتجنب الكذب ويبتعد عنه.

قال القرطبي: "حق من فهم عن الله وعقل عنه أن يلازم الصدق في الأقوال، والإخلاص في الأعمال، والصفاء في الأحوال"[٤].

---

(١)أخرجه البخاري في صحيحه- بَاب فَسَنُيَسِرُهُ لِلْعُسْرَى (١٢ / ٣٣٩) ، (٤٩٤٩)، ومسلم-باب كيفية الخلق الآدمي في بطن أمه وكتابة رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته (٤ / ٢٠٣٩) ، (٢٦٤٧) من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

(٢) ينظر: الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد – البيهقي (ص: (١٣٧)، وشرح النووي على مسلم (١٦ / ١٩٦).

(٣)أخرجه مسلم في صحيحه - باب قبح الكَذِبِ وَحُسنِ الصِدقِ وَفَضلِهِ صحيح مسلم (٨ / ٢٩)، (٦٨٠٤).

(٤)تفسير القرطبي (٨ / ٢٨٩).

وفي هذا الحديث حث على تحري الصدق، وقصده، والاعتناء به، وعلى التحذير من الكذب، والتساهل فيه؛ فإنه إذا تساهل فيه كثر منه فعرف به وكتبه الله لمبالغته صديقًا إن اعتاده، أو كذابًا إن اعتاده.

ومعنى يكتب هنا يحكم له بذلك، ويستحق الوصف بمنزلة الصديقين وثوابهم، أو صفة الكذابين، وعقابهم، والمراد إظهار ذلك للمخلوقين إما بأن يكتبه في ذلك ليشتهر بحظه من الصفتين في الملأ الأعلى، وإما بأن يلقي ذلك في قلوب الناس، وألسنتهم كما يوضع له القبول، والبغضاء وإلا فقدر الله تعالى[1].

وعلم الله بالسعداء والأشقياء لا يعني ترك العمل، فأهل الخير ييسرون لعمل يكونون به سعداء، وأهل الشر يخذلهم ويصرفهم فيعملون بعمل أهل الشر وأهل الشقاوة، ولكن مع ذلك كله فإنهم مأمورون ،ومنهيون ومكلفون بأن يمتثلوا هذا الفعل، وبأن يتركوا هذا الفعل، ويعتبرون إذا فعلوا ذلك مطيعين، وإذا لم يفعلوه يعتبرون عصاة.

وتعديل السلوك، وترقية الطباع أمر متحمل، ويمكن ترويض هذه الأخلاق، وعلاجها بالحكمة والمجاهدة، وفي ضوء تقدير المخاطر، ومن أجل النجاة من المخاوف التي تحيط بالإنسان في

آخرته، والقرآن الكريم نبّه إلى طرق العلاج لطبيعة الإنسان بأسلوب معقول، وواضح، يتبين من هذه الآيات والأحاديث.

وقال ابن عاشور: وجُعلت في طبيعة الإنسان قوى متضادة الآثار يتصرف العقل والإدراك في استخدامها كما يجب في حدود المقدرة البدنية التي أعطيها النوع، والتي أعطيها إفراد النوع، كل ذلك؛ ليصلح الإنسان لإعمار هذا العالم الأرضي الذي جعله الله خليفة فيه ليصلحه إصلاحًا يشمله ويشمل من معه في هذا العالم إعدادًا لصلاحيته لإعمار عالم الخلود، ثم جعل له إدراكًا يميز الفرق بين آثار الموجودات وآثار أفعالها بين النافع منها والضار والذي لا نفع فيه ولا ضر.

وخُلق فيه إلهاما يحب النافع ويكره الضار، غير أن اختلاط الوصفين في بعض الأفعال وبعض

(١) ينظر : شرح النووي على مسلم (١٦ / ١٦٠، وفتح الباري تعليق ابن باز (١٠ / ٥٠٨).

الذوات قد يريه الحال النافع منها، ولا يريه الحال الضار، فيبتغي ما يظنه نافعًا غير شاعر بما في مطاويه من أضرار في العاجل والآجل، أو شاعرًا بذلك ولكن شغفه بحصول النفع العاجل يرجح عنده تناوله الآن لعدم صبره على تركه مقدرًا معاذير، أو حيلاً يقتحم بها ما فيه من ضر آجل.

وإن اختلاط القوى الباطنية مع حركات التفكير قد تستر عنه ضر الضار، ونفع النافع فلا يهتدي إلى ما ينبغي سلوكه أو تجنبه، وقد لا تستر عنه ذلك، ولكنها تحدث فيه إيثارًا لاتباع الضار لملائمة فيه، ولو في وقت، أو عند عارض إعراضا عن اتباع النافع لكلفة في فعله أو منافرة لوجدانه، وذلك من اشتمال تركيب قواه الباعثة والصارفة وآلاتها التي بها تعمل وتدفع على شيء من التعاكس في أعمالها.

غير أن الله جعل للإنسان عقلاً وحكمة إن هو أحسن استعمالها نخلت[1] صفاته، وثقفت قناته، من ولم يخله من دعاة إلى الخير يصفون له كيف يريض جامح نفسه، وكيف يوفق بين إدراكه وحسه، وهؤلاء هم الرسل والأنبياء والحكماء"[2].

(١)نَخَل الشيءَ يَنْخُله نَخْلاً وتَنَخَّله وانتَخَله صَفَّاه واختاره وكل ما صُفّي ليُعْزَل لُبابُه فقد انتخل. ينظر : لسان العرب (١١/ ٦٥١) مادة (نخل) ، وتاج العروس من جواهر القاموس (٣٠ / ٤٦٧).

(٢)التحرير والتنوير (٢٩ / ١٥٧).

المبحث الخامس

أخــلاق مذمومــة

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَوْمَ تَكُونُ ٱلسَّمَآءُ كَٱلْمُهْلِ ۝٨ وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ۝٩ وَلَا يَسْـَٔلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا ۝١٠ يُبَصَّرُونَهُمْ ۚ يَوَدُّ ٱلْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِى مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍۭ بِبَنِيهِ ۝١١ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَأَخِيهِ ۝١٢ وَفَصِيلَتِهِ ٱلَّتِى تُـْٔوِيهِ ۝١٣ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنجِيهِ ۝١٤ كَلَّآ ۖ إِنَّهَا لَظَىٰ ۝١٥ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ۝١٦ تَدْعُوا۟ مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ ۝١٧ وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰٓ ۝١٨﴾ المعارج: ٨ – ١٨

تقدم بأن طبع الإنسان بين الأخلاق السيئة وبين الأخلاق الحسنة؛ وذلك لبيان أصل ما فطر عليه، وما طرأ عليه من سوء تصرفه في أفعاله، وهو مفطور ومطبوع، على أنه إذا أصابه الشر جزع، وإذا مسه الخير بخل، وأن هاتين الصفتين من الصفات المذمومة؛ للحذر منهما، والابتعاد عن كل الأخلاق المذمومة، وغير اللائقة بالمروءة الإنسانية.

وطابع السور المكية غالبًا تتحدث عن أصول العقيدة الصحيحة، وإرساء أصول الأخلاق الفاضلة، والتحلي بها، وبيان الأخلاق الرذيلة؛ للحذر منها، والابتعاد عنها.

والمتأمل في هذه السورة يجد أن محورها الذي يقوم عليه نظامها هو إثبات البعث، والجزاء، ووصف يوم القيامة وأهواله وأحوال المجرمين في ذلك اليوم الرهيب، وأسباب استحقاق العذاب، وأصول الأخلاق وأقسامها.

قوله تعالى: ﴿كَلَّآ ۖ إِنَّهَا لَظَىٰ ۝١٥ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ۝١٦﴾ كلاً للزجر والردع ليس ينجيه من عذاب الله الافتداء، وإن له جهنم تتلظى نيرانها وتنزع جلدة الرأس، واللحم عن العظم في الأطراف، والجسد، وتطلب إليها كل من أدبر في الدنيا عن طاعة الله، وتولى عن الإيمان، وجمع المال، فجعله في وعائه، ومنع منه حق الله تعالى، فكان جموعا منوعًا [1].

(١) ينظر: تفسير القرطبي (١٨ / ٢٨٩).

وقوله تعالى: ﴿ تَدۡعُواْ مَنۡ أَدۡبَرَ وَتَوَلَّىٰ ١٧ وَجَمَعَ فَأَوۡعَىٰٓ ١٨ ﴾ تجمع هاتان الآيتان أسباب استحقاق العذاب، والإعراض عن الحق، وبيان أصول الأخلاق الذميمة، وجمع فأوعى صفتان من الأخلاق الدنيئة، وهي جمع المال في وعاء، وكنزه حرصًا، وطمعًا، وطول أمل، ومنع حق الله منه، والحقوق الواجبة فيه، والتشاغل به عن الدين.

وقوله: ﴿ تَدۡعُواْ مَنۡ أَدۡبَرَ وَتَوَلَّىٰ ١٧ وَجَمَعَ فَأَوۡعَىٰٓ ١٨ ﴾ أي تدعو لظى من أدبر في الدنيا عن الحق، وتولى : عن الايمان، وجمع المال ، وكنزه ؛ ولم يؤدّ الزكاة، والحقوق الواجبة فيه، فيما أوجب الله عليه إنفاقه، وإعراضًا عن الآخرة، وزهي باقتنائه، وتكبر، فكان همه الإبعاء، كما قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٖ ٣٤ ﴾ [التوبة: ٣٤].

وفي قوله: جمع إشارة إلى الحرص والطمع، وفي قوله: فأوعى إشارة إلى البخل، وطول الأمل، وعن قتادة جمع فأوعى كان جموعًا للخبيث [١] . ويدل عليه السياق، أي وزاد على إدباره وتوليه أنه جمع الخبائث.

كما جاء في الحديث: «مَنْ كَانَ هَمُّهُ الْآخِرَةَ، جَمَعَ اللهُ شَمْلَهُ، وَجَعَلَ غِنَاهُ فِي قَلْبِهِ، وَأَتَتْهُ الدُّنْيَا . وَهِيَ رَاغِمَةٌ، وَمَنْ كَانَتْ نِيَّتُهُ الدُّنْيَا، فَرَّقَ اللهُ عَلَيْهِ ضَيْعَتَهُ، وَجَعَلَ فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، وَلَمْ يَأْتِهِ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا مَا كُتِبَ لَهُ » [٢].

فالمعنى جمع المال وجعله في وعاء، وهو قوله: ﴿إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ٢٠ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلۡخَيۡرُ مَنُوعًا﴾ والهلع شدة الحرص وقلة الصبر والشح على المال والرغبة فيما لا ينبغي، والذي جبل عليه

(١) ينظر : تفسير الطبري (٢٣) / ٦١٠) ، والكشاف (٤ / ٦١٤ ، ونظم الدرر للبقاعي (٨ / ١٥٠)، والتحرير والتنوير (٢٩ / ١٦٦).

(٢) أخرجه أحمد في مسنده (٣٥/ ٤٦٧) ، (٢١٥٩٠) ، ومسند الصحابة في الكتب الستة (٣٧ / ١٧٢). قال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح من حديث زيد بن ثابت رضي الله عنه.

الإنسان، وهو فيها بليغ الهلع وذكره الله على وجه الذم لهذه الخلائق [١].

فناسب الحديث عن طبيعة الإنسان وصفاته التي أوجبت له النار ومدارها الجزع عند الشدة، والبطر عند النعمة، والبخل، والشح عند الحاجة، والأزمة، وعلاج الفقر، وقال تعالى: إنّ الإنسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا وَإِذَا مَسَّهُ الخَيْرُ مَنُوعًا مخبراً عن الإنسان وما هو مجبول عليه من الأخلاق الدنيئة [٢]. وأصول الأخلاق الذميمة يجمح بالإنسان طبعه وميله إلى الشرّ، بسبب أوصاف الهلع، والجزع، والمنع التي تؤدي به إلى السوء. وفي الحديث الشريف، يقول صلى الله عليه وسلم: «شر ما في الرجل شح هالع، وجبن خالع» [٣] أي يجزع فيه العبد ويحزن [٤].

وقوله تعالى: ﴿وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰ ﴿١٨﴾﴾ له أي جمع المال فجعله في وعائه ومنع منه حق الله تعالى، فكان جموعا منوعًا؛ كما في الحديث: « أَنْفِقِي وَلَا تُحْصِي فَيُحْصِيَ اللهُ عَلَيْكِ وَلَا تُوعِي فَيُوعِيَ اللهُ عَلَيْكِ»[٥]. أي لا تجمع مالك في الوعاء على سبيل الكنز، فيمنع الله فضله عنك، كما منعت وقترت، وفي الحديث الحث على النفقة في الطاعة، والنهي عن الإمساك والبخل، وعن ادخار المال في الوعاء، فيدلّ ترتيب الثاني على الأول.

إِنَّ الإنسان سواء كان مؤمنًا أو كافرًا بطبعه لشديد المحبة للمال، وإنه لحريص، وبخيل بالمال، وحب المال من طبع البشر، إلا إذا كان حبًّا كثيراً شديداً، مع الحرص ومنع الحقوق، ويؤدى إلى الطغيان والتعاظم والكبر؛ فإنه حينئذ من الأخلاق الذميمة، وغير اللائقة بالإنسانية، كما قَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَتُحِبُّونَ

(١) ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزى (٣ / ٢٢٤)، ونظم الدرر للبقاعي (٨ / ١٥٠).

(٢) ينظر : تفسير القرطبي (١٨ / ٢٨٩)، وابن كثير (٤ / ٥٠٨)، وفتح القدير (٥/ ٤٠٩).

(٣) تقدم تخريجه في (ص٤٥٦).

(٤) ينظر : مادة (هلع) الصحاح للجوهري (٤ / ٤٤٣)، النهاية في غريب الأثر (٥ / ٦٢٧)، ولسان العرب (٨/ ٣٧٤).

(٥)أخرجه البخاري في صحيحه بَاب هِبَةِ المَرْأَةِ لِغَيْرِ زَوْجِهَا وَعِتْقِهَا إِذَا كَانَ لَمَا زَوْجٌ فَهُوَ جَائِزٌ إِذَا لَمْ تَكُنْ سَفِيهَةً فَإِذَا كَانَتْ سَفِيهَةً لَمْ يَجُز (٦ / ٤٧٣)، (٢٥٩١)، ومسلم في صحيحه باب الحَثِ فِي الإِنْفَاقِ وَكَرَاهَةِ الإِحْصَاءِ- (٣ / ٩٢)، (٢٤٢٣) من حديث أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما.

﴿ٱلْمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴿٢٠﴾﴾ الفجر: ٢٠ ، وقال جل وعلا: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ ﴿٦﴾ وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ﴿٧﴾ وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴿٨﴾﴾ العاديات: ٦ – ٨، وقال سبحانه ﴿كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ﴿٦﴾ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ ﴿٧﴾﴾ العلق: ٦ – ٧. أي من طبع الإنسان أن يطغى إذا رأى في نفسه، أو أحس من نفسه الاستغناء، ويتجاوز حده؛ وعلة هذا الخلق الاستغناء؛ لأنه يعمى عن مواضع افتقاره، وقد بينت هذه الآية حقيقة نفسية عظيمة من الأخلاق.

وتحبون جمع المال أيها الناس واقتناءه حبًا كثيرًا شديدًا حلاله، وحرامه، والجم الكثير، وبين الله حقيقة فتنة المال إيجابًا وسلبًا جمعًا وبذلاً [١] .

فتبين من خلال الآيات القرآنية والأحاديث النبوية : أن الهلع والجزع، والبخل، والعجل، والضعف كلها صفات مذمومة من طبع الإنسان، كما قال تعالى : ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا﴾ ، وقال جل وعلا: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحْمَةِ رَبِّىٓ إِذًا لَّأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ ٱلْإِنفَاقِ ۚ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ قَتُورًا ﴿١٠٠﴾﴾ الإسراء: ١٠٠ ٣٧، أي بخيلاً مضيقًا، والقتور : الشديد البخل مشتق من القتر ، وهو التضييق في الإنفاق، وهو صيغة مبالغة في البخل [٢].

فثبت أن الأصل في الإنسان الحرص الشديد على المال والبخل؛ لأنه خلق محتاجًا والمحتاج لا بد أن يحب ما به يدفع الحاجة وأن يمسكه لنفسه، إلا أنه قد يجود به لأسباب من خارج، فيبذل لطلب الثناء والحمد وللخروج عن عهدة الواجب فهو في الحقيقة ما أنفق إلا ليأخذ العوض، فهو بخيل.

---

(١)ينظر : تفسير الطبري (٤١٥/ ٢٤ ، (٥٦٧ ، والقرطبي (٢٠ / ٥٤) ، وابن كثير (٤) / ٦١٩)، والبحر المديد (٨ / ٤٦٢)، ولطائف الإشارات (٣ / ٧٤٨) ، والتحرير والتنوير (٣٠/ ٣٩٢)، وأضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٨ / ٥٢٦)، والتفسير الوسيط للزحيلي (٣ / ٢٩١٨).

(٢) ينظر: تفسير القرطبي (١٠ / ٣٣٥)، ومفاتح الغيب (٢١ / ٥٣) ، وابن كثير (٣ / ٨٣)، والتحرير والتنوير (١٤/ ١٧٦) ، وأضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (١٨٧/ ٣).

وقد تقدم بأن الإنسان خلق عجولا، كما قَالَ تَعَالَىٰ:﴿خُلِقَ ٱلۡإِنسَٰنُ مِنۡ عَجَلٍۚ سَأُوْرِيكُمۡ ءَايَٰتِي فَلَا تَسۡتَعۡجِلُونِ ٣٧﴾ الأنبياء:٣٧ ، وقال السعدي: ﴿خُلِقَ ٱلۡإِنسَٰنُ مِنۡ عَجَلٍ﴾. أي خلق عجولاً يبادر الأشياء، ويستعجل بوقوعها، فالمؤمنون، يستعجلون عقوبة الله للكافرين، ويتباطئونها، والكافرون يتولون، ويستعجلون بالعذاب، تكذيبًا وعناداً، ويقولون: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلۡوَعۡدُ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ٤٨﴾[1]. يونس: ٤٨

وقال سبحانه:﴿وَيَدۡعُ ٱلۡإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلۡخَيۡرِۖ وَكَانَ ٱلۡإِنسَٰنُ عَجُولٗا ١١﴾ [الإسراء: ١١]. أي خُلق الإنسان من عجل في خلقه أي: على عجل وسرعة في ذلك، وعَجَل مبالغة في وصفه، جعل لفرط استعجاله؛ لأن سياق الآيات، والغرض في الذم؛ لدلالة قوله تعالى:﴿سَأُوْرِيكُمۡ ءَايَٰتِي فَلَا تَسۡتَعۡجِلُونِ ٣٧﴾ الأنبياء: ٣٧ على ذلك، أي خلق عجولاً وذلك على المبالغة، ومن شأنه العجلة، وخلق ضعيفًا، كقوله جل وعلا: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمۡۚ وَخُلِقَ ٱلۡإِنسَٰنُ ضَعِيفٗا ٢٨﴾ النساء: ٢٨ ، أي الإنسان في أصله، هو ضعيف؛ لأنه خلق من أصل ضعف، وهو النطفة، كما سبحانه:﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضَعۡفٖ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعۡدِ ضَعۡفٖ قُوَّةٗ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعۡدِ قُوَّةٖ ضَعۡفٗا وَشَيۡبَةٗ﴾ [٥٤: الروم]. أي ضعفاء[2].

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (ص: ٥٢٣).

(٢) ينظر : تفسير الطبري (٤٤٣/ ١٨) ، والمحرر الوجيز (٩٩/ ٤) ، ومفاتيح الغيب ٢٢ / ١٤٨)، وتفسير القرطبي (٢٨٨/ ١١) ، وابن كثير (٢٦٧/ ٢) ، وروح المعاني (٥٨/ ٢١) ، والتفسير المنير فى العقيدة والشريعة والمنهج (٤٩/ ١٧).

المبحث السادس

أخـــلاق محمـــودة

قوله تعالى: ﴿ إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ ﴿٢٣﴾ وَٱلَّذِينَ فِيٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ﴿٢٤﴾ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴿٢٥﴾ وَٱلَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٢٦﴾ وَٱلَّذِينَ هُم مِّنْ عَذَابِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴿٢٧﴾ إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ ﴿٢٨﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ﴿٢٩﴾ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٣٠﴾ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ﴿٣١﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ﴿٣٢﴾ وَٱلَّذِينَ هُم بِشَهَٰدَٰتِهِمْ قَآئِمُونَ ﴿٣٣﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٣٤﴾ أُوْلَٰٓئِكَ فِي جَنَّٰتٍ مُّكْرَمُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ المعارج: ٢٢ - ٣٥

تقدّم بأن الناس جميعًا قد جبلوا على الجزع عند الضـراء، وعلى المنع عند السـراء، لكن الله استثنى أصحاب الأخلاق المحمودة، الذين هم المصلون المتصفون بمكارم الأخلاق. من التلبس بالصفات الدنيئة، وأن من صفات المؤمن الصادق أن يكون صبورًا عند الضراء، وشكورًا عند الرخاء، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: « عَجَبًا لأَمْرِ الْمُؤْمِنِ إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ وَلَيْسَ ذَاكَ لأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ » (١).

في هذا الحديث: فَضْلُ الشكر على السّرّاء، والصبر على الضرّاء، ويجمع للإنسان أطراف كل الخير، ويبعده عن كل الشر، فمن فعل ذلك حصل له خيرُ الدارين، ومَنْ لم يفعل فاته الأجر، وحصل له الوزر.

والوصف بمكارم الأخلاق والتحلّي بها يكون بالأعمال الصالحة، والبعد عن الأعمال السيئة؛ وكلما اتصف الشخص بصفات حميدة لعلاج أمراض النفس البشرية، وهو بذلك يكون قدوة للإنسانية ومثلا أعلى يحتذي به.

ولذلك استثنى الله أصحاب الأخلاق المذمومة أصحاب الأخلاق المحمودة الذين هم من

(١) أخرجه مسلم في صحيحه- باب المؤمن أمره كله خير - ٨ / ٢٢٧)، (٧٦٩٢) من حديث صهيب بن سنان رضي الله عنه.

المصـــلون يتحلّون بمكارم الأخلاق؛ لأن صـــلاتهم تنهاهم عن المنكر ، والفحشـــاء؛ وتصـــونهم من أمراض البخل، والتقتير، وتحملهم على قلة الاكتراث بالدنيا فلا يجزعون من شـــرها، ولا يبخلون بخيرها، الذين هم على صلاتهم دائمون، الدوام عليها هو المواظبة مواظبة تامة بطول العمر، وأدائها في أوقاتها، دون أن يشـغلهم عن أدائها عسـر، أو يسـر، والذين في أموالهم حق معلوم، يعني الزكاة؛ لأنها مقدّرة معلومة يؤديها في أوقات معلومة أو صـــدقة تطوع، فيؤدون حقوق الله، وحقوق العباد معًا فيستحقون الخلود في الجنان [1].

قد أوصل الله لهم من الكرامة والنعيم المقيم ما تشتهيه الأنفس، وتلذ الأعين، وهم فيها خالدون. وحاصـــل هذا أن الله وصـــف أهل الســـعادة والخير بهذه الأوصـــاف الكاملة، والأخلاق الفاضـــلة، من العبادات البدنية، كالصـــلاة، والمداومة عليها، وتكرير ذكر الصـــلاة ووصـــفهم بهم أولا وآخرًا للدلالة على فضلها.

والأعمال القلبية، كخشـــية الله الداعية لكل خير، والعبادات المالية، والعقائد النافعة، والأخلاق الفاضلة، ومعاملة الله، ومعاملة خَلقه، أحسن معاملة من إنصافهم، وحفظ عهودهم وأسرارهم، والعفة التامة بحفظ الفروج عما يكره الله تعالى.

(١) ينظر: التســـهيل لعلوم التنزيل لابن جزى (٣ / ٢٢٤) ، وأضـــواء البيان في إيضـــاح القرآن بالقرآن (٨/ ٢٦٨)، والتحرير والتنوير (٢٩ / ١٥٤).

الخاتمـــة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصـالحات، والصـلاة والسـلام على نبينا محمد وعلى آله وأصـحابه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين،،،،، أما بعد:

فإن المتأمل في هذه السـورة الكريمة، يرى أن على رأس القضـايا التي اهتمت بها، الحديث عن النفس الإنسـانية بصـفة عامة في حال العسـر واليسـر، والتركيز على أصـول الأخلاق، وأقسـامها، منها طبيعية، ومكتسبة بعد ذكر يوم القيامة، وأهواله، وأحوال المجرمين فيه.

بيان أن طبيعة الإنسان وسجيته وخلقه تتقلب بين الخير والشر، وأن الأصل في اكتساب الأخلاق، هو الملازمة والتحري والقصد.

وأن الله تعالى خلق الإنسـان، وهو يحب ما يسـره ويهرب مما يكره، ثم أمره بإنفاق ما يحب، والصبر على ما يكره، وأعطاه الإرادة تجعله قادراً على الفعل، والكفّ.

تقرير السورة طبع الإنسان بين الأخلاق السيئة وبين الأخلاق الحسنة؛ لبيان أصل ما فطر عليه، وما طرأ عليه من سوء تصرفه في أفعاله على أنه سرعة الجزع عند مس المكروه، وسرعة المنع عند مس الخير.

أن هاتين الصفتين من الصفات المذمومة يجب الحذر منهما والابتعاد عن كل الأخلاق غير اللائقة.

بيان الأخلاق الرذيلة والحذر منها والابتعاد عنها، وإرساء أصول الأخلاق الفاضلة، والتحلي بها.

ميزت السـورة أصـحاب الأخلاق المذمومة من أصـحاب الأخلاق المحمودة الذين يتحلّون بمكارم الأخلاق.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً كتب التفسير:

- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن لمحمد الأمين الشنقيطي، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان الطبعة: ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م. البحر المديد للإدريسي الشاذلي الفاسي، دار النشر / دار الكتب العلمية . بيروت، الطبعة الثانية / ٢٠٠٢ م . ١٤٢٣هـ.
- التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور الناشر: مؤسسة التاريخ العربي، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م.
- التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي الناشر: مكتبة مشكاة الإسلامية.
- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج لوهبة بن مصطفى الزحيلي، الناشر: دار الفكر المعاصر، بيروت دمشق، سنة: ١٤١٨هـ.
- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي، ت: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠ م. التفسير الوسيط د وهبة بن مصطفى الزحيلي، الناشر : دار الفكر–دمشق، الطبعة: الأولى١٤٢٢هـ.
- تفسير البحر المحيط للعلامة أبي حيان الأندلسي، الناشر: دار الفكر. تفسير القرآن العظيم لابن كثير، ت: محمود حسن، الناشر: دار الفكر، الطبعة الجديدة: ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م.
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن للطبري، ت: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى : ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م.
- الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ت: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤م.
- المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني لمحمود الألوسي، دار إحياء التراث العربي . بيروت، الطبعة: الأولى، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

- القواعد الحسان في تفسير القرآن لعبد الرحمن بن ناصر السعدي، المصدر: موقع مكتبة مشكاة الإسلامية.
- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل للزمخشري الخوارزمي، ت عبدالرزاق المهدي الناشر : دار إحياء التراث العربي بيروت.
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية الأندلسي، ت: عبدالسلام عبدالشافي محمد الناشر : دار الكتب العلمية، لبنان، الطبعة الأولى: ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م. مفاتيح الغيب، تفسير الرازي: لفخر الدين الرازي الشافعي، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
- مجموع فتاوى ابن تيمية :ت عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية- ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي ت عبدالرزاق غالب المهدي، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م. لطائف الإشارات لعبد الكريم بن هوازن القشيرى ت إبراهيم بسيونى، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، مكان الطبع: مصر.

ثانياً كتب الحديث:

- الجامع الصحيح للبخاري، حسب ترقيم فتح الباري الناشر: دار الشعب القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م.
- سنن أبي داود لأبي داود السجستاني الأزدي، ت: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: دار الفكر.
- سنن الترمذي لأبي عيسى الترمذي، ت: بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي - بيروت، سنة النشر: ١٩٩٨ م.
- سنن ابن ماجة لأبي عبدالله القزويني، ت وتعليق محمد فؤاد عبدالباقي، الأحاديث المذيلة بأحكام الألباني عليها الناشر: دار الفكر – بيروت.

- سنن النسائي الكبرى لأبي عبدالرحمن النسائي، ت: د. عبدالغفور سليمان البندراوي، سيد كسروي حسن الناشر: دار الكتب العلمية ،بيروت الطبعة الأولى ١٤١١هـ - ١٩٩١م.
- صحيح مسلم المسلم بن الحجاج النيسابوري ت وتعليق: محمد فؤاد عبدالباقي، الناشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت.
- فتح الباري لابن حجر العسقلاني، ت: محب الدين الخطيب، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه وذكر أطرافها : محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر : دار الفكر (مصور عن الطبعة السلفية).
- مسند الإمام أحمد، ت: شعيب الأرنؤوط، عادل ،مرشد وآخرون، إشراف: د عبد الله التركي، الناشر : مؤسسة الرسالة، الطبعة : الأولى ، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.
- مسند الصحابة في الكتب الستة.
- المنهاج شرح صحيح مسلم للنووي، الناشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الثانية ، ١٣٩٢هـ

ثالثاً كتب العقيدة:

- الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث للبيهقي، ت: أحمد عصام الكاتب، الناشر : دار الآفاق الجديدة - بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٠١هـ.

رابعاً كتب اللغة :

- جمهرة اللغة لابن دريد، مصدر الكتاب: موقع الوراق
- http://www.alwarraq.com.
- تهذيب الأسماء واللغات للإمام النووي، ت: مكتب البحوث والدراسات، دار النشر دار الفكر، سنة النشر ١٩٩٦، الطبعة الأولى.
- تهذيب اللغة للأزهري، دار النشر : دار إحياء التراث العربي- بيروت- ٢٠٠١م، الطبعة: الأولى، ت: محمد عوض مرعب.

- الصحاح؛ تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري، ت: أحمد عبدالغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين بيروت الطبعة الرابعة – يناير ١٩٩٠م.
- القاموس المحيط لمحمد بن يعقوب الفيروز آبادي الناشر : دار الملايين – بيروت. كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي، الناشر : دار ومكتبة الهلال، ت: د.مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي. لسان العرب لابن منظور الأفريقي، الناشر : دار الصادر – بيروت – الطبعة الأولى. موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور . د. حكمت بن بشير بن ياسين، الناشر: دار المآثر للنشر والتوزيع والطباعة المدينة النبوية، الطبعة: الأولى ١٤٢٠ هـ -١٩٩٩م.
- المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني، ت وضبط محمد سيد كيلاني، دار المعرفة بيروت – لبنان.
- معجم الفروق اللغوية للعسكري.
- معجم مقاييس اللغة لابن فارس بن زكريا :ت عبدالسلام محمد هارون، الناشر: دار
- الفكر، الطبعة ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- النهاية في غريب الحديث والأثر لأبي السعادات الجزري، ت: طاهر أحمد الزاوى- محمود محمد الطناحي الناشر : المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

فهرس موضوعات البحث

المحتويات

ملخص البحث ٣٣٧

المقدمـــة ٣٣٩

المبحث الأول: الطبع ومفهومه ٣٤١

المبحث الثاني: الهلع ومفهومه ٣٤٢

المبحث الثالث: أخلاق طبيعية في الإنسان ٣٤٣

المبحث الرابع: أخلاق مكتسبة ٣٤٨

المبحث الخامس: أخلاق مذمومة ٣٥٢

المبحث السادس: أخلاق محمودة ٣٥٧

الخاتمـــة ٣٥٩

قائمة المصادر والمراجع ٣٦٠

فهرس موضوعات البحث ٣٦٤